ISSN: 2090 – 0449 Online
Type of License: CC BY-NC-ND
DOAJ API documentation: 359c88a5cecf4f7faa1c2f538c431346

موقف علماء المالكية من الدولة الفاطمية الإسماعيلية الشيعية

طارق بن زاوي

أستاذ مساعد التاريخ الوسيط

جامعة المسيلة

الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

لقد عرف دعاة الإسماعيلية الشيعة كيف يتعاملون مع سكان بلاد المغرب الإسلامي، فحققّوا هدفًا طالما كافحوا من أجله، وذلك بفضل سواعد أبناء قبيلة كتامة البربرية التي تبنت مذهب واضع أسس الدولة الفاطمية الداعية أبا عبد الله الشيعي واحتضنت دعوته وأقامت دولته، والذي استطاع أن يقضي على أهم الدول التي كانت قائمة في تلك المرحلة وأهمها الدولة الرستمية الأباضية المذهب في المغرب الأوسط، والدولة الأغلبية السنية المذهب في المغرب الأدنى أواخر القرن الثالث الهجري. ومع قيام هذه الدولة سلك الفاطميون منذ عهد خليفتهم الأول عبيد الله المهدي مسلكًا عنيفًا جدًا تجاه السكان، فقد حرص عبيد الله المهدي على نشر التشيّع الإسماعيلي الباطني بكل الطرق بما في ذلك القوة والإكراه، وهذا ما يناقض تمامًا معتقدات السكان السنية التي ترسخت في المنطقة، وذلك بفضل جهود العلماء الذين كانوا من أشدّ الناس تمسكًا بالمذهب المالكي السني والذين لم يدخروا جهدًا في مقاومة المد الشيعي الإسماعيلي الباطني باذلين في ذلك مجهودات جبارة من مناظرة وتأليف وتدريس وجهاد بالنفس، الأمر الذي جعل انتشار التشيع في بلاد المغرب الإسلامي محدودًا جدًا.

بيانات المقال:

تاريخ استلام البحث: ٢ أبريل ٢٠١٤

تاريخ قبـول النشـر: ٩ سبتمبر ٢٠١٤

كلمات مفتاحية:

المذهب الشيعي، الدولة العبيدية، المغرب الإسلامي، كتامة البربرية، الزيريين

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

طارق بن زاوي. "موقف علماء المالكية من الدولة الفاطمية الإسماعيلية الشيعية".- دورية كان التاريخية.- العدد التاسع والعشرون؛ سبتمبر ٢٠١٥. ص ٢٠ - ٢٤.

مُقَدِّمَةْ

لقد عرفت بلاد المغرب صراعًا مذهبيًا منذ القرن الثاني الهجري، حيث وجد الخوارج والشيعة المنطقة مؤهلة لزرع أفكارهم بين سكانها البربر أو الأمازيغ الذين عرفوا بعدم الركون إلى الظلم والثورة على الولاة والأمراء، في الوقت الذي باءت فيه كل محاولات الخوارج والشيعة في المشرق الرامية للقضاء على الخلافة الأموية ثم العباسية بالفشل، وقد تمكن الخوارج الصفرية من تأسيس أول إمارة تعتنق المذهب الخارجي في سجلماسة أقصى جنوب المغرب، ثمّ أعقبها نجاح آخر للخوارج تمثّل في قيام الإمارة الرستمية الإباضية في تاهرت في المغرب الأوسط، ولم يكن الشيعة بمعزل عمّا يحققه أعداؤهم الخوارج من نجاحات، فقد كان الدعاة الشيعة على قدر كبير من النشاط والعمل خاصةً الإسماعيليون منهم الذين أسسوا أعظم دولة لهم في تاريخ الإسلام في بلاد المغرب الإسلامي (الجزائر حاليًا) معتمدين على ذكاء دعاتهم من جهة، وعلى جهل أبناء قبيلة كتامة البربرية من جهة أخرى، فحققوا ما عجزوا عن تحقيقه في المشرق بقيادة الداعية أبي عبد الله الشيعي الذي نصّب عبيد الله مهديًا وخليفة على رأس الدولة الفاطمية، وإذا علمنا أنّ مذهب أهل السنة في المغرب هو السائد كان من الطبيعي أن يحدث الصدام بين الطرفين وكان علماء المالكية السنة الأجلاّء في القيروان عملوا على مواجهة هذا المدّ الشيعي الإسماعيلي، ففيم تمثلت جهود هؤلاء الأعلام؟ وما هي طرائق مقاومتهم للإسماعيلية الشيعة؟ وما هي نتائج هذه المقاومة؟

أولاً: مقاومة المالكية السلمية للدولة الفاطمية

بقيام الدولة الفاطمية سنة (٢٩٧ هـ/ ٩٠٩م) تشتدّ المحنة على أهل إفريقية والمغرب المالكية، فالعنصر الذي جدّ في مناهضتهم كان قويًا، فبني عبيد إلى جانب كرههم لأهل السنة كانوا حاكمين وعملوا على نشر مذهبهم، لذلك كان على بلاد المغرب أن تواجه هذه الدعوة التي سوف لا تترك وسيلة للنفاذ إلا استنفذتها، وعلى أهلها إذا أرادوا التمسك بمالكيتهم أن يلاقوا التنكيل والترويع والقتل.[١]

وحاول أبو عبد الله الشيعي،[٢] مؤسس الدولة العبيدية، في أول أمره أن يقنع العلماء بمذهبه ويناظرهم عليه، وفي هذا الإطار فقد تناظر الشيعي مع أبي عثمان سعيد بن محمد بن صبيح الغساني، فقال له: القرآن يقرّ بأنّ محمدًا ليس بخاتم النبيين، فقال له سعيد: أين ذلك ؟ فقال له: في قوله تعالى "**وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**"،[٣] فخاتم النبيّين غير رسول الله، فقال سعيد: هذه الواو ليست من واوات الإبتداء إنّما هي من واوات العطف، كقوله تعالى " **هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**"،[٤] فهل من أحد غير الله يوصف بهذه الصفات، وتكلّم عنده يومًا، فغضب من كلامه رجل من كتامة يعرف بأبي موسى شيخ المشايخ، وقام إليه بالرمح، فمنعه أبو عبد الله من ذلك، ثمّ عطف إلى أبي عثمان فقال له: "يا شيخ لا تغضب، إذا غضب هذا الشيخ غضب لغضبه اثنا عشر ألف سيف"،[٥] واشتهر سعيد بن محمد بمناظراته وثباته على الحق، لذلك علا شأنه بين الناس. ولمّا خرج أبو عبد الله الشيعي في طلب عبيد الله استخلف أخاه أبا العباس، فأطلق يد محمد بن عمر المرودي فتصلّب وتكبّر، وكانت أيامه صعبة جدًا، وأخاف أهل السنة وترك أكثرهم الصلاة في المساجد، وأخذ أموال الأحباس والحصون، وأخذ سلاح الحصون التي على البحر، وأمر الفقهاء أن لا يفتوا ولا يكتبوا وثيقة إلا من تشرّق،[٦] وأن يزال من الحصون والمساجد اسم الذي بناها وأمر بها من السلاطين ويكتب اسم المهدي.[٧]

وقد كان العلماء من أوائل ضحايا الانتصار الشيعي الرافضي في إفريقية وبلاد المغرب، فقد قتل أبو العباس الشيعي شقيق أبي عبد الله عالمين فاضلين هما ابن البردون وابن هذيل، وطيف بهما مربوطين إلى بغل مسحوبين على وجههما في القيروان ثمّ صلبا.[٨] ولمّا دخل عبيد الله[٩] القيروان ادّعى أنّه المهدي المنتظر، وأنّه الإمام المعصوم، وجاهر بسب أصحاب النبيّ (ﷺ) وأزواجه الطاهرين، وحكم بكفرهم، وارتدادهم عن الإسلام، ولم يستثن إلا عليّا وقليلاً ممّنْ أيده وناصره،[١٠] ونصّب حسينا السبّاب لعنه الله تعالى في الأسواق للسبّ بأسجاع لقّنها يوصل منها إلى سبّ النبي (ﷺ)، كقوله العنوا الغار وما وعى والكساء وما حوى وغير ذلك، وعلّقت رؤوس الأكباش والحمر على الحوانيت عليها قراطيس معلقة فيها أسماء الصحابة رضي الله عنهم،[١١] وقطع صلاة التراويح، وأبطل الآذان السني، وأبدله بالآذان الشيعي، وانتهكت حرمات المساجد في أيامه، فقد روي أن بعض أتباعه أدخلوا خيولهم المسجد، ولمّا قيل لهم: كيف تدخلون خيولكم المسجد؟ ، قالوا: إنّ أرواثها وأبوالها طاهرة لأنّها خيل المهدي، فقال لهم القيّم على المسجد: إنّ الذي يخرج من المهدي نجس، فكيف بالذي يخرج من خيله، فقالوا له: طعنت على المهدي، وأخذوه ثمّ قتلوه.[١٢]

وهذا ما دفع علماء القيروان إلى إعلان معارضتهم الصريحة للعبيديين، وكان أبو يوسف جبلة بن حمود بن عبد الرحمان على رأس المعارضين، حيث ترك رباطه وأتى القيروان ليسكنها، فسأل عن سبب ذلك، فقال: كنّا نحرس عدوا بينه وبينه البحر فتركناه وأقبلنا على حراسة هذا الذي حلّ بساحتنا، لأنّه أشدّ علينا من الروم، ولم يكن في وقته أكثر منه اجتهادًا منه في مجاهدة عبيد الله وشيعته، وكان لا يداري أحدًا في ذلك،[١٣] وعندما حضر أول خطبة لهم في جامع القيروان جلس عند المنبر فسمع خطبتهم، فلمّا سمع ما لا يجوز سماعه قام وكشف عن رأسه حتى رآه الناس ومشى من المنبر إلى آخر باب في الجامع والناس ينظرون إليه وهو يقول: قطعوها قطعهم الله، فمن حينئذ ترك العلماء حضور جمعهم، وهو أول من نبّه على ذلك.[١٤]

وإذا كان أبو يوسف قد سلّمه الله من الأذى، فإنّ أبا محمد بن العباس بن الوليد المعروف بالهذلي فقد ضرب عريانًا حتى سال الدم من رأسه، ثمّ أركب على حمار عريانًا وطيف به في أسواق القيروان، ثمّ حبس وترك بعد ذلك، وحدث له هذا بعد وشاية مفادها أنّه يفتي بمذهب المالكية ويطعن على المهدي،[١٥] وسجن حكم بن محمد بن هشام القرّشي لصلابته في السنة وإنكاره على أهل البدع، ثمّ هجر إفريقية واستقرّ في الأندلس،[١٦] وكذلك فعل حباشة بن حسن اليحصبي الذي كان يحدّث في الأندلس أنّ السنة تعرض سرًا في القيروان.[١٧]

ولقي عروس المؤذن حتفه مقتولا بالرماح بأمر من عبيد الله الشيعي سنة (٣٠٧ هـ/ ٩١٩م) بعد أن قطع لسانه وطيف به في القيروان ولسانه بين عينيه، وذنبه أنّه لم يقل في آذانه حي على خير العمل،[١٨] وأمّا أبو عبد الله محمد بن عبد الله السدري المجاهر بعداوة الشيعة المبايع على جهادهم، فقد أرسل عبيد الله الشيعي من يأتيه به إليه، ولمّا أوقف بين يديه قال له عبيد الله: أنت الشاتم لنا الذاكر عنّا أنا أحدثنا في الإسلام الحوادث، فقال له: نعم أنا القائل بذلك، فقال له: وما الذي رأيته منّا؟ فأخبره بكلّ ما يعتقده في الدين والإسلام وكلّ ما أحدث فيهما، فقال حينئذ عبيد الله لأوليائه: اضربوا عنقه، فقتل رحمه الله سنة (٣٠٩ هـ/ ٩٢١م).[١٩]

وأمّا مَنْ لم يستطع المقاومة من العلماء فاختار الفرار بدينه، ومن هؤلاء أبو محمد يونس بن محمد الورداني الذي فضّل رعي البقر في البوادي بعيدًا عن أعين الشيعة، وذلك حين طلبوا أهل العلم والفضل، فخاف على نفسه، وكان هذا سببًا لأن يكون مخمول الذكر عند علماء القيروان.[٢٠]

وأنكر أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي وكان من أئمة المالكية في المغرب على معاصريه من أهل القيروان سكناهم في مملكة بني عبيد وبقاؤهم بين أظهرهم، وأنّه كتب إليهم مرّة بذلك، فأجابوه بأنّ بقاءهم مع مَنْ هناك من عامة المسلمين تثبيت لهم على الإسلام وبقية صالحة للإيمان، وأنّه لو خرج من إفريقية لتشيّع مَنْ بقي فيها من العامة، فرجّحوا خير الشرّين.[٢١]

وحامت حول بعض العلماء شبهة التعاطف مع بني عبيد، ومن هؤلاء أبو القاسم بن خلف بن أبي القاسم الأسدي المعروف بالبرادعي، حيث لم تحل له رئاسة في القيروان رغم أنّه كان من حفّاظ المذهب المالكي المؤلفين فيه، وكان مبغضًا عند أصحابه بسبب صحبة سلاطين الشيعة، ويقال إنّ الفقهاء أفتوا برفض كتبه وترك قراءتها لأنّه وجد بخطّ يده في ذكر بعض العبيديين، أو أنّه ألف كتابا في تصحيح نسبهم وأنّهم كانت تأتيهم إمامة.[٢٢]

ثانيًا: لجوء المالكية إلى الخروج المسلح على الفاطميين

إنّ سياسة الإضطهاد التي اتبعها الفاطميون في إفريقية وبلاد المغرب لم تكن ضد السنة المالكية وحدهم، بل شملت جميع المذاهب الأخرى لاسيما الخوارج الذين من أخصّ صفاتهم الخروج على الحكام، فهم لا يحتاجون إلى فتاوى كثيرة وتفكير عميق ليفعلوا ذلك، وعلى النقيض منهم أهل السنة والجماعة الذين يضيّقون هذا الباب كثيرًا، لذلك فإنّ الخوارج بعد أن استجمعوا قواهم ونظّموا أنفسهم لم يتأخروا في إعلان التمرّد ضد الدولة الفاطمية مستغلين وفاة عبيد الله الشيعي، وعرفت ثورتهم هذه بثورة صاحب الحمار أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي الزناتي، خرج بناحية جبل أوراس وتلقب بشيخ المؤمنين، وقاتله عساكر القائم بأمر الله العبيدي[٢٣] صاحب المغرب، وعظم أمره ثم زحف على رقادة فامتلكها، ثم خضعت له القيروان سنة (٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) وحاصر الخليفة العبيدي في المهدية، وبعدها بدأت هزائمه تتوالى بانتقاض بعض البربر عليه، فرجع إلى القيروان سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) وغنم أهل المهدية معسكره، وتوالت المعارك، ومات القائم فتولى ابنه المنصور[٢٤] فأخفى موت أبيه وخرج من المهدية فالتقى بمخلد في سوسة، فكانت الحرب سجالاً، ثم انهزم مخلد وقتل من أصحابه عدد كبير، وتعقبه المنصور إلى أن قبض عليه حيًا بعد أن أثخنته الجراح، فجعل في قفص من حديد، وحمل إلى المهدية، ثم قتله الخليفة وصلبه وأمر بسلخه سنة (٣٣٦هـ/ ٩٤٧م).[٢٥]

وما يميّز هذه الثورة الخارجية عن غيرها من الثورات مشاركة علماء أهل السنة المالكية فيها، فقد رأى فقهاء القيروان وصلحاؤهم أنّ الخروج مع أبي يزيد متعيّن لكفر بني عبيد، ومنهم أبو إسحاق السبائي من فقهاء القيروان ومن أشدّ الناس بغضًا للشيعة، فقد روي عنه أنّه كان إذا رقي أحدا يقرأ في رقيته الفاتحة والمعوذتين كلّ سورة سبع مرّات، ثمّ يقول في آخر رقيته: ببغضي بني عبيد وذويه وحبّي في نبيّك وأصحابه وأهل بيته، وكان يشير إلى أصحاب أبي يزيد ويقول: هؤلاء من أهل القبلة، فإن ظفرنا بهم – أي بالشيعة العبيديين – لم ندخل تحت طاعة أبي يزيد، والله يسلّط عليه إمامًا عادلاً يخرجه عنّا.[٢٦]

وحكى أبو عبد الله المالكي فيمَنْ خرج معه أبو الفضل المسي الذي كان يقول إنّ الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم اسم الإسلام ويورثون ويرثون، وبنو عبيد ليسوا كذلك لأنّهم مجوس زال عنهم اسم الإسلام، فلا يتوارث معهم ولا ينسب إليهم،[٢٧] وربيع بن سليمان القطان الذي جعل على نفسه أن لا يشبع من طعام حتى يقطع الله دولة بني عبيد، وعندما عوتب في خروجه قال: كيف لا أخرج وقد سمعت الكفر بأذني، فمن ذلك أني حضرت يومًا إشهادًا فيه جمع كثير أهل سنة ومشارقة، وكان بالقرب منّي أبو قضاعة الداعي، فأتى إليه رجل مشرقي من أعظم المشارقة، فقام إليه رجل منهم وقال له: إلى ها هنا يا سيدي ارتفع إلى جانب رسول الله، يعني أبا قضاعة، فكيف يسعني أن أترك القيام عليهم،[٢٨] وأبو العرب بن تميم الذي حسم الأمر عندما تناظر الناس حول شرعية الخروج، فقال لهم: اسكتوا، فسكت الناس فقال: حدثني عيسى بن مسكين عن محمد بن عبد الله يرفعه إلى النبي (ﷺ) أنّه قال: "يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة، فإن أدركتموهم فاقتلوهم فإنهم كفّار"،[٢٩] فلما تمّ الحديث كبّر الناس وارتفعت أصواتهم ثمّ خرجوا،[٣٠] وحتى أصحاب الأعذار أرادوا المشاركة في القتال ولو بشكل رمزي، فأبو ميسرة الضرير مشى شاهرًا السلاح في القيروان،[٣١] ثمّ اجتمعوا وركبوا بالسلاح التام والبنود والطبول، وأتوا حتى ركّزوا بنودهم قبالة الجامع وكانت سبعة بنود، وحضرت صلاة الجمعة فخطب خطيبهم أحمد بن أبي الوليد خطبة بليغة، وحرّض الناس على الجهاد وسبّ بني عبيد وأعلم الناس بالخروج من غدهم، فخرج الناس مع أبي يزيد لجهادهم، وحصروهم في المهدية، فلما رأى أبو يزيد ذلك ولم يشكّ في غلبته أظهر ما أكنّه من الخارجية، فقال لأصحابه: "إذا لقيتم القوم فانكشفوا عن علماء القيروان حتى يتمكن أعداؤهم منهم"، فقتلوا منهم مَنْ أراد الله سعادته ورزقه الشهادة، فمنهم المسي وربيع القطان في خمسة وثلاثين من الفقهاء والصالحين، وذلك في رجب سنة (٣٣٣ هـ/ ٩٤٤م)، ففارق الناس أبا يزيد وأظهروا السنة وحلّقوا بالجامع،[٣٢] وقالوا: قتل أولياء الله شهداء، واشتدّ بغضهم له،[٣٣] وكانت هذه إحدى أهم الأسباب التي أدّت إلى هزيمة أبي يزيد وقتله، وكما هو متوقع لم يستتبع هذه الثورة إلا المزيد من العداء بين الفاطميين والعلماء.

ثالثا: استمرار المقاومة المالكية بعد هزيمة صاحب الحمار

لقد بذل علماء المالكية السنة جهودا كبيرة للدفاع عن عقيدتهم أمام المدّ الشيعي الإسماعيلي الذي اجتاح المنطقة، ووقفوا له بالمرصاد وستستمر مقاومتهم للشيعة الفاطميين ما بقيت رايتهم تعلو في سماء بلاد المغرب وإفريقية.

ولمّا اعتلى الحاكم[٣٤] عرش الدولة الفاطمية أظهر من الكفر والزندقة ما لم يظهره غيره، فكان ممّا أحدث أن بنى دارًا وجعل لها أبوابًا وأطباقًا وجعل فيها قيودًا وأغلالاً وسمّاها جهنّم، فمن جنى جناية عنده قال: "أدخلوه جهنّم"، وأمر أن يكتب في الجوامع بسبّ الصحابة، وأرسل إلى المدينة من ينبش قبر النبي (ﷺ)، وعندما سئل الفقيه القيرواني الزاهد ابن عذرة عن خطباء بني عبيد، وقيل له إنّهم يثنون عليهم، قال: "أليس يقولون اللهم صلّ على عبدك الحاكم وورثه الأرض"، قالوا: "نعم"، قال: "أرأيتم لو أنّ خطيبًا خطب فأثنى على الله ثمّ قال أبو جهل في الجنة، أيكون كافرًا"، قالوا: "نعم"، قال: "فالحاكم شرّ من أبي جهل"، وسئل الداودي عن المسألة نفسها فأحاب بمثل ذلك تقريبًا وأضاف أنّ مَنْ صلّى الجمعة وراءه أعادها ظهرًا أربعًا، ثمّ لا يقيم إذا أمكنه الخروج ولا عذر له بكثرة عياله ولا غيره.[٣٥]

وكان العبيديون قبل رحيلهم إلى المشرق باتجاه مصر سنة (٣٦١ هـ/ ٩٧١م) عينوا على المغرب بلكين بن زيري[٣٦] عاملاً لهم على البلاد، وتوارث أبناؤه الحكم، وفي عهد المعز بن باديس[٣٧] أظهر السنة ونبذ الرافضة، فجهر الناس بمعتقداتهم وأقاموا شعائرهم الدينية بحرّية كبيرة، ثمّ قام المعز بتحريض من علماء السنة بقطع صلاته السياسية بالفاطميين العبيديين الشيعة، وأعلن مبايعته للخليفة العباسي القائم في بغداد سنة (٤٣٥ هـ/ ١٠٤٣م)[٣٨] وقام العبيديون بعد ذلك بإرسال أعراب بني هلال وبني سليم إلى بلاد المغرب، فأحدثوا فيها خرابًا كبيرًا كما هو مذكور في مظانّه.

خاتمة

وأخيرًا يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية:

- يعتبر إعلان قيام الدولة الفاطمية ذات المذهب الشيعي الإسماعيلي في بلاد المغرب الإسلامي أكبر انتصار سياسي حققّه الشيعة الإسماعلية في نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري.
- نجاح أبو عبد الله الشيعي المؤسس الحقيقي للدولة الفاطمية في نشر التشيّع بين أفراد قبيلة كتامة البربرية مجهودات كبيرة دعوية في بدايتها وسياسية وعسكرية بعد ذلك، منتصرًا على جميع العقبات التي اعترضت طريقه بفضل ذكائه وقوة عزيمته.
- تعتبر قبيلة كتامة البربرية العصبية الأساسية للدولة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي.
- فشل المحاولات الشيعية في نشر المذهب الشيعي في غير قبيلة كتامة رغم المجهودات الكبيرة المبذولة من أجل تحقيق هذه الغاية، الأمر الذي دفع عبيد المهدي إلى تأسيس مدينة المهدية في إفريقية واتخاذها عاصمة لدولته.
- نجاح علماء السنة المالكية في الدفاع عن عقيدتهم وإبدائهم مقاومة شديدة في سبيلها ضاربين في ذلك أروع صور الإخلاص والصبر في سبيل نصرة مذهب أهل السنة والجماعة منذ قيام الدولة الفاطمية إلى غاية انتقالها إلى مصر.
- مواصلة علماء السنة المالكية جهودهم الرامية للقضاء على المذهب الشيعي بعد تولي الزيريين حكم إفريقية باسم الفاطميين، حيث كانت هذه الجهود إحدى أهم الأسباب التي دفعت المعز بن باديس رابع الأمراء الزيريين إلى إعلانه القطيعة النهائية مع الفاطميين الشيعة مبايعته للخليفة العباسي القائم في بغداد سنة (٤٣٥ هـ/ ١٠٤٣م).

الهَوامِشُ:

(١) أبو العرب تميم، **طبقات علماء إفريقية وتونس**، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الثانية، ١٩٨٥، مقدمة المحقق، ص١٧.

(٢) **أبو عبد الله الشيعي**: الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي، من أهل مدينة صنعاء في اليمن، القائم بدعوة عبيد الله المهدي، تمكن من التوطيد لدولة العبيديين الباطنية في بلاد المغرب، ولمّا قامت الدولة الفاطمية الباطنية خالف إمامه عبيد الله وأضمر له الشر، فعلم "المهدي" بذلك فدسّ عليه مَنْ قتله وأخاه أبا العباس أحمد في ساعة واحدة سنة ٢٩٨هـ (أبو العباس بن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ج٢، ص ١٩٢).

(٣) الأحزاب، الآية (٤٠).

(٤) الحديد، الآية (٣).

(٥) أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، **رياض النفوس**، تحقيق بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٤، ج٢، ص ٧٢.

(٦) قال القاضي النعمان: واشتهر أمر أبي عبد الله في بلد كتامة وسعّى المشرقي لقدومه من المشرق، ثمّ نسب إليه كل مَنْ بايعه ودخل في دعوته وسمّوا المشارقة. (القاضي النعمان، **كتاب افتتاح الدعوة**، تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ص٧٩).

(٧) المالكي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٥.

(٨) نفسه، ج٢، ص٤٨.

(٩) **عبيد الله الشيعي**: مؤسس الدولة العبيدية الإسماعيلية الباطنية في بلاد المغرب الإسلامي وأول خلفائهم، اختلف الناس في نسبه اختلافًا كثيرًا قديمًا وحديثًا، بين مؤيد لمّا ادعاه من النسب الشريف، قال ابن خلكان: "وأهل العلم بالأنساب من المحققين ينكرون دعواه في النسب، كانت ولادته سنة ٢٥٩ هـ، وقيل ٢٦٠هـ، وقيل ٢٦٦هـ في مدينة سلمية في الشام، وقيل في الكوفة (ابن خلكان، المصدر السابق، ج٣، ص١١٧)، وكذلك ابن عذاري المراكشي الذي قال: "وقال سائر الناس إنّه دعيّ، وأنّ انتسابه للطالبيين دعوة باطلة. (ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج.س كولان، ل.بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣، ج١، ص ١٥٨).

(١٠) ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج١، ص١٥٩.

(١١) القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، تحقيق د/أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٨، ج٣، ص٣١٨.

(١٢) ابن عذارى، المصدر السابق، ج١، ص٢٨٤.

(١٣) المالكي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٧.

(١٤) المالكي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٣. القاضي عياض، المصدر السابق، ج٣، ص٢٤٧.

(١٥) المالكي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٥.

(١٦) ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٩، ج١، ص ٢٢٢، ترجمة رقم ٢٧٥.

(١٧) نفسه، ج١، ص ٢٣٦، ترجمة رقم ٣٩٣.

(١٨) المالكي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٢.

(١٩) نفسه، ج٢، ص١٧٠.

(٢٠) نفسه، ج٢، ص٤٥.

(٢١) القاضي عياض، المصدر السابق، ج٣، ص٧٠٩.

(٢٢) نفسه، ج٣، ص٧٠٩.

(٢٣) **القائم**: أبو القاسم بن عبيد الله، ثاني الخلفاء الفاطميين، ولد في سلمية من بلاد الشام سنة ٢٨٠ هـ، بويع يوم مات أبوه سنة ٣٢٢ هـ، خرج في أيامه أبو يزيد الخارجي، ومات وهو محارب له سنة ٣٣٤ هـ (ابن حماد الصنهاجي، **أخبار ملوك بني عبيد**، ص١٧٠).

(٢٤) **المنصور بالله**: إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله، ثالث الخلفاء العبيديين في بلاد المغرب وإفريقية، ولد في مدينة المهدية سنة ٢٩٩هـ وقيل سنة ٣٠٢هـ، وولي بعد وفاة أبيه القائم بأمر الله سنة ٣٣٤هـ، وتوفي سنة ٣٤١هـ (ابن حماد الصنهاجي، المصدر السابق، ص١٧٦).

(٢٥) ابن حماد الصنهاجي، المصدر السابق، ص١٧١ وما بعدها. ابن عذارى، المصدر السابق، ج١، ص٢١٦ وما بعدها.

(٢٦) المالكي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٦٩. القاضي عياض، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٧٦.

(٢٧) المالكي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٩٨.

(٢٨) المالكي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٢٣ وما بعدها.

(٢٩) روي هذا الحديث في كتب أهل الحديث، وممّن رواه مسندًا وبألفاظ مختلفة الحافظ أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الشيباني في كتابه السنة، قال: باب في ذكر الرافضة أذلّهم الله، وعلّق على أسانيدها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني مبينًا ضعفها، وفي تخريج الحديث رقم (٩٨١) ونصّه كاملاً: حدّثنا إسماعيل بن سالم حدثنا يونس بن محمد حدثنا عمران بن زيد عن الحجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله يقول: "يكون في آخر الزمان قوم ينبزون الرافضة يرفضون الإسلام ويلفظونه فاقتلوهم فإنّهم مشركون". قال الألباني: والحديث أخرجه أبو يعلى من طريق أخرى عن عمران بن زيد به، وقال الهيثمي رواه أبو يعلى والبزار والطبراني، ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف، ثمّ ساقه بلفظ آخر عنه "يا علي سيكون قوم في أمتي ينتحلون حب أهل البيت، لهم نبز يسمون الرافضة، قاتلوهم فإنهم مشركون"، وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن. (أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحّاك بن مخلد الشيباني، **كتاب السنة**، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣، ص٤٦٠).

(٣٠) المالكي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٠٩.

(٣١) القاضي عياض، المصدر السابق، ج٣، ص٣١٧.

(٣٢) القاضي عياض، المصدر السابق، ج٣، ص ٣١٨. وحول مشاركة علماء السنة المالكية في ثورة صاحب الحمار، انظر أيضًا: المالكي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٤٠ وما بعدها.

(٣٣) ابن عذارى، المصدر السابق، ج١، ص٢١٨.

(٣٤) **الحاكم بأمر الله**: أبو علي المنصور بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن عبيد الله، ولد سنة ٣٧٥هـ في القاهرة، ولاه أبوه العهد سنة ٣٨٣هـ، وولي الخلافة سنة ٣٨٦هـ، توفي الحاكم سنة ٤١١هـ (ابن خلكان، المصدر السابق، ج٥، ص٢٩٢).

(٣٥) القاضي عياض، المصدر السابق، ج٣، ص٧١٩.

(٣٦) **بلكين بن زيري**: أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، استخلفه المعز العبيدي على إفريقية، وكان استخلافه سنة ٣٦١هـ، وأمر الناس بالسمع والطاعة له، ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته إلى حين وفاته ستة ٣٧٤ هـ (ابن الخطيب: أعمال الأعلام "القسم الثالث"، تحقيق: د/ أحمد مختار العبّادي، دار الكتاب، الدار البيضاء، ص٩٩).

(٣٧) **المعز بن باديس**: صاحب إفريقية ولد في المنصورية سنة ٣٩٨هـ، وملك بعد وفاة أبيه سنة ٤٠٦هـ، حمل الناس على مذهب الإمام مالك وقطع الخطبة للمستنصر العبيدي وخلع طاعته، وخطب للقائم بأمر الله العباسي، توفي المعز سنة ٤٥٤هـ في القيروان (ابن خلكان، المصدر السابق، ج٥، ص٢٣٣. ابن الخطيب، المصدر السابق، ص٧٢).

(٣٨) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٨، ص٢٦٦. وانظر: بن زاوي طارق، **استقلال المعز بن باديس عن الدولة الفاطمية** (٤٠٦ هـ- ٤٥٤ هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩، الجزائر.